ألف حكاية وحكاية (٣١)

الشمس وعنقود العنب

وحكايات أخرى
يرويها

يعقوب الشارونى



رســوم

عبد الرحمن بكر

مكتبة مصر

لا تخلطوا اللبن بالماء

ذاتَ ليلةٍ، خرجَ أميرُ المؤمنين عمرُ بنُ الخطابِ رضى الله عنه، ليتعرَّفَ على أحوالِ رعيَّتِه.

وبينما كانَ يسيرُ، سَمِعَ حوارًا من بيتٍ، بين امرأةٍ عجوزٍ وابنتِها.

كانَتِ الأمُّ تقولُ: "انهضى يا بنيتى، واخلطى اللبنَ بالماءِ، لنجهِّزَ اللبنَ للبيعِ، فقد أوشكَ الفجرُ أن يطلعَ."

قالَتِ الابنةُ: "لكننى سمعْتُ بالأمسِ منادِىَ أميرِ المؤمنين، ينادى: لا تخلطوا اللبنَ بالماءِ."

قالَتِ الأمُّ: "ولكنْ يا ابنتى لن يرانا أميرُ المؤمنين الآنَ، ولن يعرفَ أحدٌ ما فعلْناه."

ردَّتْ الابنةُ فى استنكارٍ: "لكنْ يا أماهُ، إذا كانَ أميرُ المؤمنين لن يرانا، فإن الله يرانا ويسمعُنا."

وعندما سمعَ عمرُ - رضى الله عنه - ما حدثَ، أعجِبَ بإيمانِ البنتِ، وقالَ لتابعِهِ: "علِّمْ ذلك البيتَ حتَّى الصباحِ."

وفى الصباحِ، استدعَى الأمَّ وابنتَها.

وعندما سأل الأمَّ عما قالَتْهُ، أنكرَتْ.

أما الفتاةُ فأجابَتْه بالصدقِ.

فما كانَ من عمرَ إلا أن خطبَها لابنِهِ عاصمٍ.

وكانَتْ هذه الفتاةُ هي جدةَ الخليفةِ العادلِ "عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ".



لا حياة لك بغيرها!

ذاتَ يومٍ، قالَتْ نبتةُ لبلابٍ متسلِّقةُ، لشجرةٍ من أشجارِ الزهورِ، تنمو بجوارِ جذعِ شجرةِ الجميزِ التي تتسلَّقُها نبتةُ اللبلاب:

"إنني آسفةٌ من أجلِكِ يا شجرةَ الزهورِ الصغيرةِ. أنتِ تعيشينَ قُرْبَ الأرضِ، فلا تشاهدين ما أرى أنا من السماءِ والأراضي المجاورةِ. لماذا لا تصبحين مثلي، وتتسلَّقين معي جذعَ شجرةِ الجميزِ، فتصعدي عاليًا نحو السماءِ؟"

قالَتْ شجرةُ الزهورِ:

"قد تظنين أن حياتَكِ أفضلُ من حياتي، لكنني أعتمدُ على نفسي فقط .. أما أنتِ، فبغيرِ شجرةِ الجميزِ التي تحملُكِ، والتي لا حياةَ لكِ بغيرها، ستصبحُ حياتُكِ سيئةً حقًّا، ولا يمكنُ مقارنتُها بحياتي."





طائرة لا يمكن أن يحدث فيها خطأ!

مع التقدمِ الكبيرِ فى استخدامِ الكمبيوترِ، بدأت السخريةُ من الاعتمادِ المتزايدِ على الأجهزةِ الإلكترونيةِ.

من ذلك هذه الحكايةُ التى تقولُ إن أولَ طائرةٍ فى العالمِ تُدارُ بأجهزةِ الكمبيوترِ، أصبحَتْ جاهزةً للإقلاعِ فى رحلتِها الأولى، بدونِ طيَّارٍ ولا طاقمٍ ولا مُضيفاتٍ.

وتحرَكَتِ الطائرةُ أوتوماتيكيًّا إلى مِنْطَقَةِ صعودِ الركابِ، وتمَّ فتحُ الأبوابِ آليًّا، وظهرَتْ سلالمُ الصعودِ آليًّا، وصعدَ كلُّ الرُكَّابِ إلى الطائرةِ، وجلسَ كلٌّ منهم فى مقعدِهِ المُريحِ.

وبطريقةٍ آليةٍ، اختفَتِ السلالمُ، وتمَّ إغلاقُ الأبوابِ، وتحرَكَتِ الطائرةُ إلى ممرِّ الإقلاعِ .. كلُّ هذا بطريقةٍ آليةٍ عن طريقِ أجهزةِ الكمبيوتر.

وارتفع صوتُ داخلَ الطائرةِ يقولُ:

"سيِّداتى سادتى .. مساءُ الخيرِ .. مرحبًا بكم فى الرحلةِ العالميةِ الأولى للطيرانِ بطائرةٍ تُدارُ بالكاملِ بالكمبيوتر. كلُّ شىءٍ فى هذه الطائرةِ يُدارُ إلكترونيًّا. اجلسْ مُستريحًا فى مقعدِكَ، فلا يُمكِنُ أن يحدثَ أىُّ خطأ ... فلا يُمكِنُ أن يحدثَ أىُّ خطأ ... فلا يُمكِنُ أن يحدثَ أىُّ خطأ ... فلا يُمكِنُ ...."



قشور بغير حبوب

تقول الحكايات الصينية القديمة، إن رجلاً كانت توجد فى منزله فئرانٌ كثيرةٌ، ولم يكن عنده قطٌّ يخلِّصُه منها.

فكَّرَ الرجلُ كثيرًا، إلى أن طرأت على ذهنِه فكرةٌ، فأحضرَ جرَّةً كبيرةً لها فوهةٌ ضيقةٌ، وضع بها بعضَ الحبوبِ، وأرقدَها على جانبِها، ثم تركَها أمام الفئرانِ لتأكلَ ما بداخِلها.

وفى كلِّ يومٍ كانَتِ الفئرانُ تدخلُ الجرَّةَ، وتأكلُ كفايتَها من الحبوبِ، ثم تعودُ إلى جحورِها.

واستمرَّ ذلك عدةَ أيامٍ.

ثم استبدلَ الرجلُ الحبوبَ بماءٍ وضعَهُ فى الجرةِ، وغطى سطحَ الماءِ بقشورِ الحبوبِ، فظهرَتِ الجرةُ وكأنها مملوءةٌ بالحبوبِ.

وجاءَتِ الفئرانُ، ودخلَتِ الجرةَ كما اعتادَتْ، بغير أن تتنبَّهَ إلى الماءِ الموجودِ بها، فغرقَتْ جميعُها.





جحا وحمار الملك

أعلنَ ملكٌ أنه يريدُ مُعَلِّمًا ذكيًّا ليعلِّمَ حمارَهُ، واشترطَ أن يتعلَّمَ الحمارُ القراءةَ والكتابة فى مدةٍ حدَّدَها، مقابلَ منحِ المعلمِ طوالَ فترةِ التعليمِ سكنًا ومرتبًا شهريًّا كبيرًا. وإذا لم يتعلَّمِ الحمارُ خلالَ تلك المدةِ، فإنه سوف يقطعُ رقبةَ المُعَلِّمِ فى ساحةِ المدينةِ!!

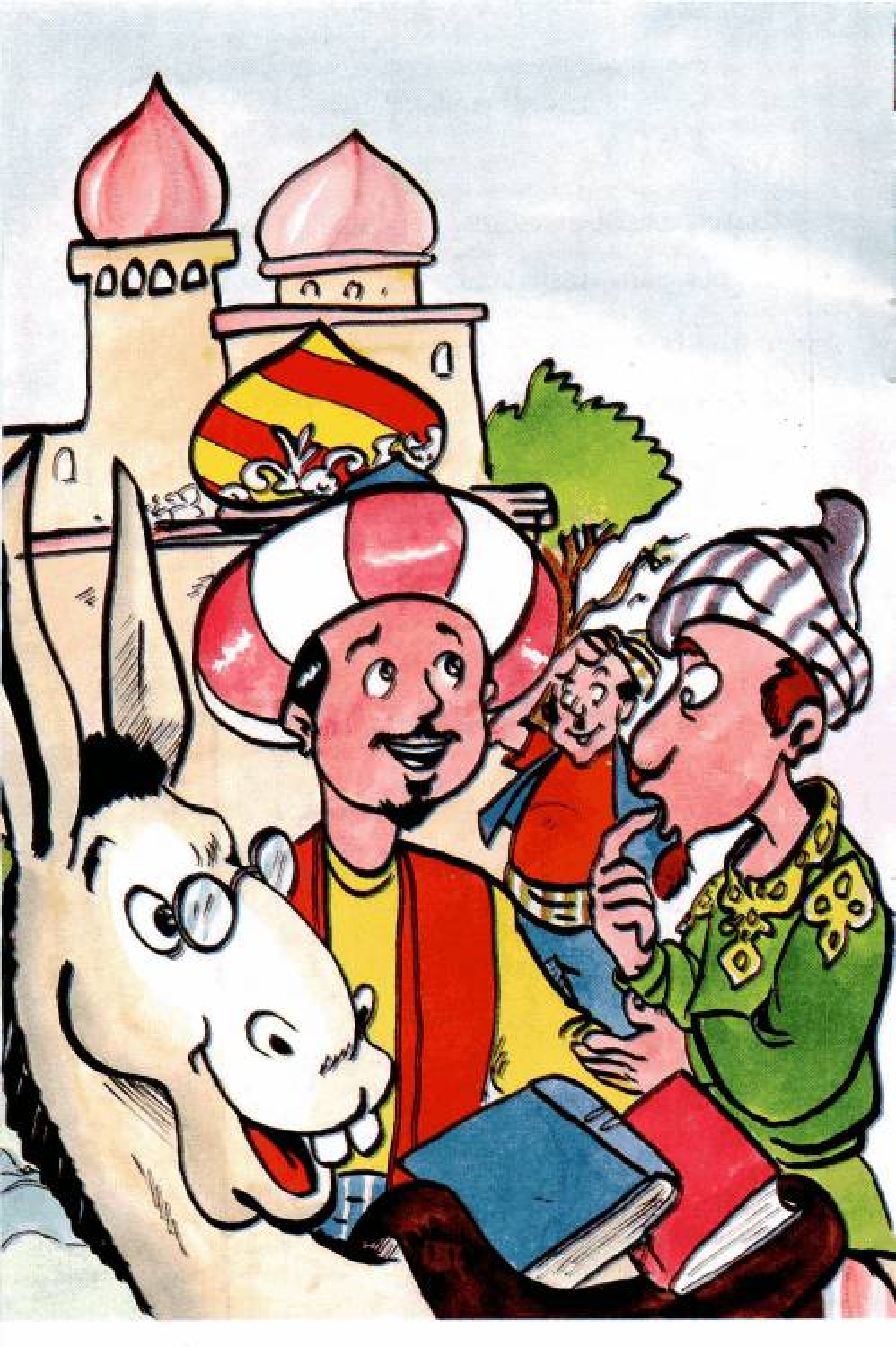
ولم يتقدَّمْ أحدٌ لهذهِ الوظيفةِ. وعندَما علمَ جحا بالأمرِ، ذهبَ ليقابلَ الملكَ ويقومَ بتعليمِ الحمارِ.

لكنَّ أصدقاءَ جحا قالوا له:

"كيف تعلِّمُ الحمارَ وقد عرفْناكَ رجلاً عاقلاً؟! هل جننت ياجحا؟"

قالَ جحا:

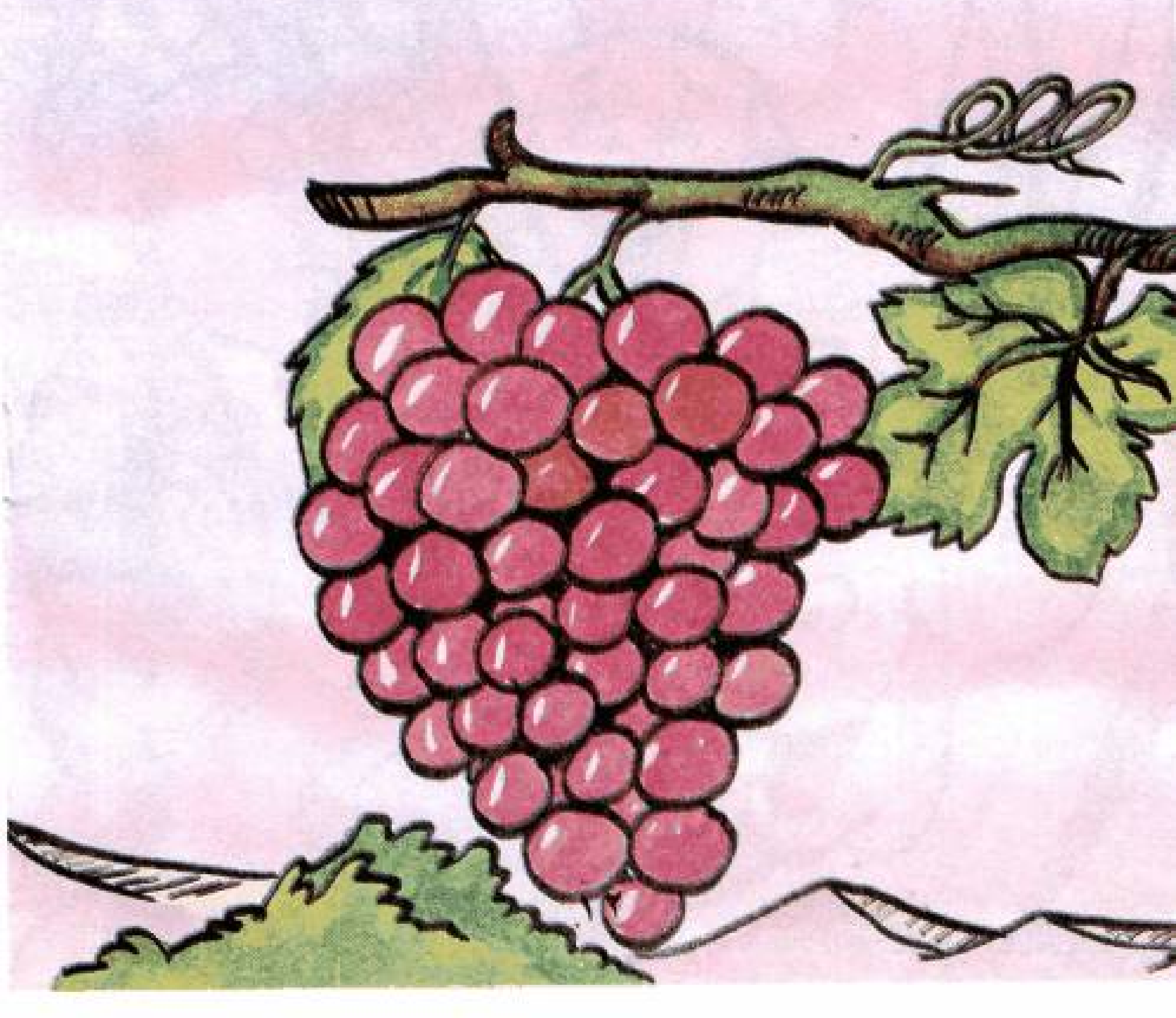
"أيها الأذكياءُ ... أنا أعرفُ كم تعرفونَ أن الحمارَ، ولو كان حمارَ الملكِ، فلن يتعلَّمَ القراءةَ والكتابةَ أبدًا. لكنَّ الزمنَ قادرٌ على حلِّ أعقدِ المشكلاتِ، فخلالَ المدةَ التى حَدَّدَها المَلِكُ، سوف يحدثُ أحدُ أمورٍ ثلاثةٍ: إما أن يموتَ الملكُ، أو أموتَ أنا .. أو يموتَ الحمارُ!!"



الشمس وعنقود العنب

جاليليو، العالمُ الإيطاليُّ في الفلكِ والرياضياتِ والطبيعةِ، والذى كان أولَ مَنْ صنعَ تلسكوبًا لاكتشافِ الفضاءِ والذى عاش منذ عام ١٥٦٤ حتى عام ١٦٤٢، كتبَ يقولُ:

"الشمسُ، بكلِّ هذه الكواكبِ التى تدورُ حولَها وتعتمدُ عليها، لا تزالُ تعملُ بهمّةٍ طوالَ كلِّ نهارٍ، على إنضاجِ عنقودٍ من العنبِ، كأنما ليس عندها شيءٌ آخرُ تهتمُّ به فى هذا الكونِ!"





أبواب الرحمة

قبلَ نهايةِ الحربِ العالميةِ الأولى بأيامٍ قليلةٍ، وصلَتْ فرقةٌ من الجنودِ الفرنسيين إلى قرية قُرْبَ الحدودِ الألمانيةِ. وكانَتْ أسرةُ أحدِ جنودِ تلك الفرقةِ تُقيمُ في تلك القريةِ، وعرفَ الجندىُّ أن والدتَهُ مريضةٌ، وأن المرضَ اشتدَّ عليها. وبدونِ إذنٍ، تسلَّلَ ليراها. لكنَّ أمرَهُ انكشفَ، وقُبِضَ عليه وحوكِمَ. وفى نفسِ اليومِ، وصلَتْ أخبارُ الهدنةِ وانتهاءِ الحربِ.

وفى صباحِ اليومِ التالى، وقفَ الجندىُّ وسطَ زُملائِهِ، يسمعُ من ضابطِهِ الحكمَ الصادرَ عليه بالإعدامِ رميًا بالرصاصِ.

لكنَّ الجندىَّ لم يتحرَّكْ أقلَّ حركةٍ، بل قال:

"أنا أستحقُّ هذا، فقد خالفْتُ واجباتى فى زمنِ الحربِ."

هنا قالَ الضابطُ: "لكنْ هناك شىءٌ آخرُ..."

ثم أخرجَ الضابطُ ورقةً أخرى، وقرأ منها بصوتٍ مرتفعٍ:

"وبمناسبةِ إعلانِ الهدنةِ، قرَّرَتِ المحكمةُ العَفْوَ عن المتهمِ."

عندئذٍ حدثَ شىءٌ مثيرٌ: فإنَّ الجندىَّ الذى لم يهتزَّ لسماعِهِ الحكمَ بإعدامِهِ، هزَّهُ العَفْوُ هزًّا عنيفًا، فسقط على الأرضِ وقد فقدَ الوَعْىَ.

وعندَما أفاقَ، انفجرَ يبكى ويرتعشُ، وقد فقدَ السيطرةَ على نفسِهِ تمامًا.

والتفَّ الجنودُ حولَ زميلِهم، وقد ملأتْهُمُ الدهشةُ، فقالَ لهم ضابطُهم وقد أدهشَهُ هو أيضًا ما حدثَ:

"إنه لم يهتزَّ أمامَ قسوةِ العدلِ، لكنه انهارَ أمامَ أبوابِ الرحمةِ الواسعةِ!!"



تنفس فى ارتياح!!

تَحكِى الحكاياتُ الشعبيَّةُ العربيَّةُ، أن فأرًا اختفَى وسطَ أمتعةِ قافلةٍ، يخترقُ طريقُها الصحراءَ.

وذاتَ ليلةٍ، خرجَ الفأرُ من مكمنِهِ، ليشمَّ بعضَ الهواءِ النقىِّ.

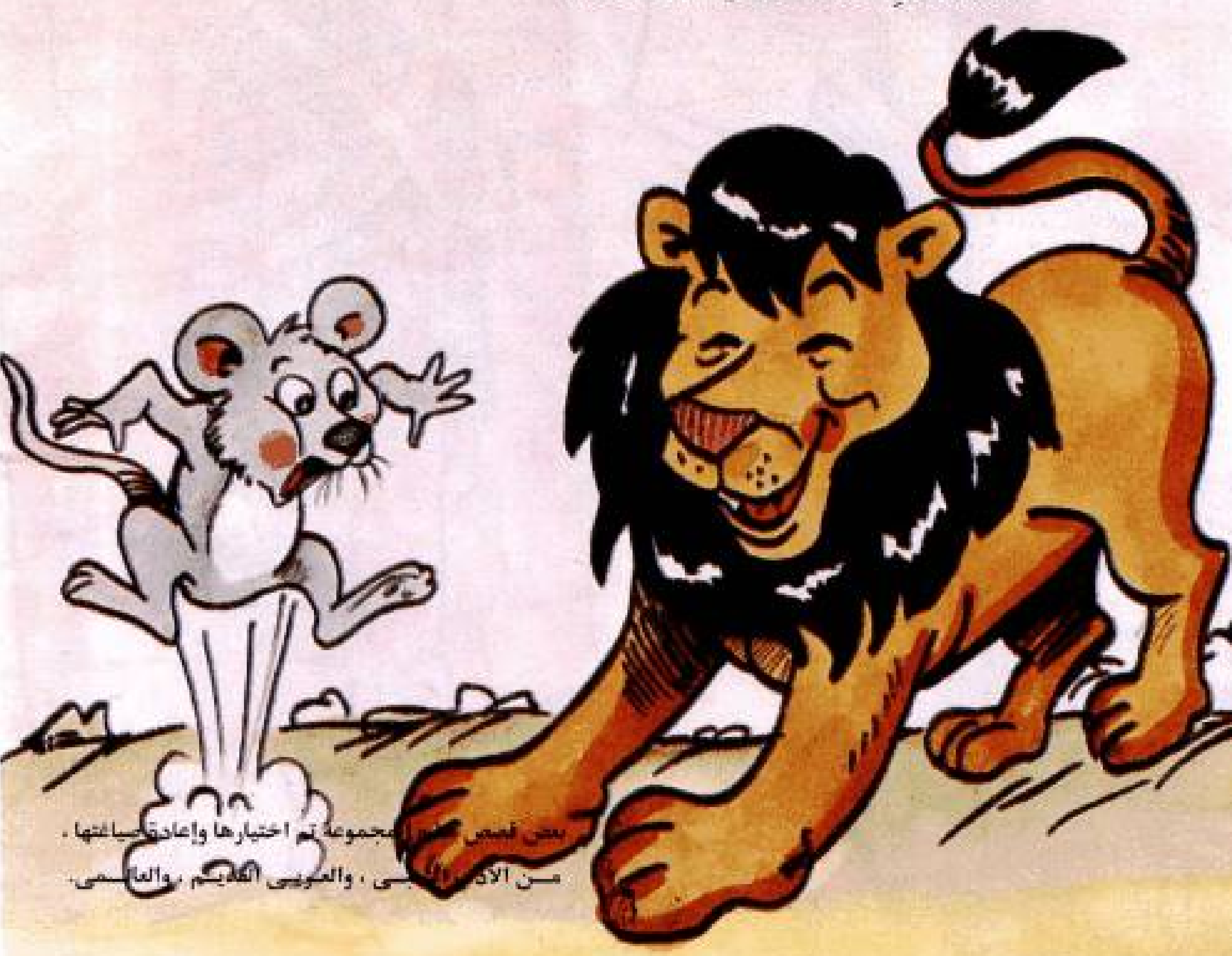
وفجأةً، رأى كائنًا كبيرًا يقتربُ منه. وفى رعبٍ تمتمَ الفأرُ:

"من أنْتَ؟!"

وسمعَ الفأرُ زئيرًا عاليًا يقولُ: "إنه أنا .. الأسدُ!"

وتنفَّسَ الفأرُ فى ارتياحٍ وهو يقولُ:

"الحمدُ للهِ، فقد ظننْتُ أنَّكَ قطٌّ!!"



بعض قصص [illegible] مجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها،
من الأد[illegible]ـبى، والعربى القديم والعا[illegible]ـمى.